إبحار في شخصية السيد عدنان الهادي

عادل حسن الحسين

2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز:"**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**"[1]. التأسي والاقتداء بشخصية عظيمة

[1]- سورة الأحزاب، الآية: 21.

كشخصية الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتطلب من الإنسان المؤمن معرفة شخصيته صلى الله عليه وآله وسلم، ومعرفة صفاته وخصاله وسلوكه كي يقتدي به فينال الثواب العظيم من الله سبحانه وتعالى على تعبده إياه في هذا الاقتداء امتثالا لأمره. وكذلك أيضًا الاقتداء بجميع المعصومين سلام الله عليهم أجمعين. ومما لا شك فيه أن سيرة جميع المعصومين عليهم السلام ناصعة البياض لا شائبة فيها على الإطلاق لأنهم يمثلون قمة الكمال الإنساني. فالاقتداء بهم واجب ديني، ومطلب عقلي. وبالاقتداء بهم يحصل الإنسان المؤمن على رضوان الله سبحانه وتعالى.

أما سائر الناس فهم متفاوتون في أخلاقهم وسلوكهم ودرجة إيمانهم، ويتمايزون في صفاتهم وخصالهم وإمكانياتهم، فهم مثل المعادن، فيها النفيس وفيها غير ذلك. لذلك عندما يُسلط الضوء على شخصيات معينة في مجتمع ما، فإن الهدف من ذلك هو إبراز الجانب المضيء من تلك الشخصيات البارزة، كي يستنير الأجيال بسيرتهم في حياتهم ويقتدوا بهم في تلك القيم العليا التي اتصفوا بها فلمعت شخصياتهم. وعلى وجه الخصوص العلماء الأعلام العاملون الذين تصدوا لخدمة الدين وخدمة المجتمع في شتى الميادين. وقد قيل، مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء. وفي هذا الصدد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في كتاب من لا يحضره الفقيه، قوله: "**إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء**"[2].

ومن الشخصيات اللامعة التي برزت في الأحساء الحبيبة هي شخصية السيد عدنان الهادي، حيث تميزت شخصيته بالتواضع الجم، حتى قيل: لو تجسد التواضع في هيئة إنسان لرأيت شخصه في شخصية السيد عدنان. لقد أجمع كثير ممن سألتهم عن الشيء الملفت في شخصية السيد عدنان الهادي فكان جوابهم[3]، إنه اتسم بسجية التواضع حتى أصبحت جزءًا من شخصيته. على سبيل المثال، أستشهد بما قاله العلامة الشيخ حسين العايش في حقه، حيث قال: "لعل من أهم ما يلفت في شخصية السيد عدنان يحفظه الله

---

[2]- العايش، الشيخ حسين. فكر العالم. شبكة أهل البيت للأخلاق الإسلامية. http://www.ahlolbayt.net/bayt/news.php?readmore=756. تم الاطلاع عليه في 2016/3/10م.

[3]- أرسلت استبيانًا يتضمن ثلاثة أسئلة إلى عينة من الأصدقاء من العلماء والمثقفين الذين لهم دراية بشخصية السيد عدنان الهادي كي يشاركوني في الإبحار في شخصته حفظه الله. فشكرًا جزيلا للذين تجاوبوا مع هذا الاستبيان، وأجرهم على الله سبحانه وتعالى. كما أعتذر من الأصدقاء الذين لم يصل هذا الاستبيان إليهم.

تواضعه الجم حتى تكاد أن لا تعرفه بأنه من العلماء الأدباء إذ أنه يَظهر بمظهرٍ طبيعي عادي".

مولده ونشأته:

السيد عدنان هو ابن السيد محمد بن السيد عبد الهادي بن السيد أحمد بن السيد صالح السلمان من مواليد شهر ذي القعدة من سنة 1374هـ، الموافق 1954م. نشأ وترعرع السيد عدنان في بيت من بيوت العلم والدين. لم يَرَ جدَّه السيد عبد الهادي لأنه توفي في سنة الرحمة أي في سنة 1364هـ. ومن أنشطة جده السيد عبد الهادي الدينية هي مباشرته ببناء حسينية العتبان الأولى التي مُنع وقفيتها فهُدمت، ثم قام بتأسيس حسينية العتبان الثانية العامرة إلى يومنا هذا. أما والده السيد محمد فقد كان من طلبة العلوم الدينية، وكان مرشدًا للحج مع الحاج صالح الزيد[4]. وقد تأثر السيد عدنان كثيرًا بخاله السيد حسين الياسين حفظه الله تعالى، حيث تأثر به علمًا وأدبًا وأخلاقًا.

دراسته وتعليمه:

أفاد الأستاذ سلمان الحجي في مقابلة أجراها مع السيد عدنان الهادي أن السيد عدنان درس القرآن الكريم في كتاتيب خالة والدته، وتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب واللغة العربية عند خاله السيد حسين الياسين حفظه الله، ثم حضر دروس الشيخ صالح السلطان رحمه الله تعالى، واستفاد من توجيهاته الدينية والأدبية في بداية مشواره العلمي والأدبي.

ثم غادر الأحساء متوجهًا إلى النجف الأشرف في نهاية سنة 1392هـ، ودرس الشرائع عند الشيخ علي بن الشيخ عباس الدندن، والمنطق عند الشيخ جواد الدندن، والمعاني والبيان عند الشيخ محمد اللويم، وشرح اللمعة الدمشقية عند الشيخ باقر الإيرواني والسيد محمد رضا الخرسان، والمعالم وأصول الفقه عند السيد مهدي التبريزي، والكفاية عند الشيخ باقر القرشي والمرجع الديني الشيخ بشير النجفي، كما حضر عنده بعض دروس

---

[4]- الحجي، سلمان. السيد عدنان الهادي. بوابة حجي حبيب السلطان للتراث والثقافة، 2015م. http://3meed99.com/art/s/96/. تم الاطلاع عليه في 2016/3/9م.

البحث الخارج. وحضر الرسائل عند السيد محيي الدين الغريفي، والمكاسب عند السيد عز الدين بحر العلوم. وحضر أيضًا محاضرات السيد الشهيد محمد باقر الصدر في التفسير.

وكان من أبرز تلامذته: السيد علي بن السيد طاهر السلمان، والشيخ عبد العزيز القضيب، والشيخ عادل الأمير، والشيخ محمد الحاجي محمد، كما استفاد منه في الخطابة ملا عبد الله الدندن، وملا صالح الدندن، والسيد واصل الياسين وغيرهم[5].

مكانته العلمية:

من خلال لمحة بسيطة عن المكانة العلمية للعلماء الذين تتلمذ على أيديهم السيد عدنان الهادي، تتعرف على مستوى التحصيل العلمي الذي وصل إليه سيدنا الهادي حفظه الله تعالى. امتاز السيد عدنان بالاستقلال الفكري والعلمي في طرح ومعالجة وتحليل الأفكار والآراء، وامتاز بالموسوعية والعمق المعرفي، والدقة والموضوعية في طرح الموضوع محل البحث.

أخبرني السيد محمد حسن الحداد – وهو ممن حضر كثيرًا للسيد عدنان في الدروس الفقهية والمحاضرات التي ألقاها في المسجد بمدينة العمران الشمالية لأكثر من 35 سنة – أنه لمس دقته في عرض الأحكام الشرعية، مع إحاطة واسعة بالمسائل الخلافية بين المراجع العظام. ولاحظ موضوعيته في طرح المحاضرات الفكرية والثقافية التي يلقيها من خلال المنبر الحسيني.

وركز الأخ العزيز حسين العلي كثيرًا على دقة السيد عدنان في الأمور الفقهية، وذلك من خلال خبرته به على مدى أكثر من 25 سنة كمرشد لحملة الرسالة.

وذكر لي كلٌّ من الصديق العزيز راضي محمد النحوي والأخ العزيز هلال حسن الوحيد (من أهالي تاروت) أن السيد عدنان يتميز بسعة اطلاعه على المسائل الفقهية وخاصة المتعلقة بأمور الحج فهو يجيب الحجاج عن كل ما يسألونه في الأمور الفقهية، ويجيبهم على رأي الفقيه الذي يرجعون إليه. وكان على الدوام يراعي في إجاباته التخفيف

---

[5]- الحجي، سلمان. السيد عدنان الهادي. بوابة حجي حبيب السلطان للتراث والثقافة، 2015م. http://3meed99.com/art/s/96/. تم الاطلاع عليه في 2016/3/9م.

عن الحجاج من خلال طرح الرأي الميسر للفقيه في المسائل الشرعية محل الابتلاء، من منطلق أن الدين يسر.

وصف العالم العارف الشيخ حسين العايش السيد عدنان بأنه: "عالم عامل" حيث أظهر علمه من خلال صلاة الجماعة والوعظ والإرشاد، ومن خلال منبره الحسيني المميز بصبغته الأدبية وتوازنه في الطرح واعتداله في الرؤية، ومن خلال خدمته لحجاج بيت الله الحرام وذلك بتأسيس حملة الرسالة التي أسهمت إسهامًا كبيرًا في رفع المستوى الخدمي لضيوف الرحمن.

شخصيته كإنسان:

من ثمار التواضع المحبة في قلوب الناس والمهابة، والمثابرة في طاعة الله، وحسن التدبير، وإحياء القلب بالحكمة. وبالتواضع يصل الإنسان إلى المراتب العليا عند الله سبحانه وتعالى، روي عن الإمام علي عليه السلام، قوله: "من تواضع لله رفعه"[6]. والإنسان المتواضع يمتلك في قلبه روح الإنسانية فتنعكس إنسانيته في تعامله مع الناس.

قال الشيخ العايش واصفًا إنسانية السيد عدنان الهادي: "من أهم صفات الإنسان الأنس به بمعنى الارتياح بمجالسته والتحدث معه، وقد جلست معه جلسات متعددة، وفي كل جلسة من تلك الجلسات أزداد ارتياحًا وأنسًا به".

يصف الصديق العزيز السيد جعفر الحاجي أستاذه وأباه الروحي السيد عدنان الهادي بأنه إنسان ذو هيبة، وهيبته فيها شموخ واعتزاز مع تواضع كبير. ويمتلك شخصية قوية إلا أنه رحيم في تعامله مع الصغير والكبير. ومن سمو أخلاقه، تراه يرفعك إليه لتكبر معه، ويصاحبك لتسمو بمرافقته. ويحرص أن يتعلم منك بقدر ما تتعلم منه، بل وأكثر، وكلما أخذت منه ازداد فيضًا وعطاءً. وكلما شعرتَ بأنك أثقلت عليه بادرك بالاعتذار منك خوفًا من أنه أثقل عليك. وهو من العاشقين الذائبين في ملكوت الله. ترى في ابتسامته بريقًا من حب وود لمن يبتسم له. وعندما يبسط راحة يده ليصافحك تحس بدفء قلبه في راحة يدك.

---

[6]- الصفار، حسن موسى. الشيخ الهاجري الشيخ المعطاء. مجلة الواحة، 2011م.
http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=1370&print=1. تم الاطلاع عليه في 2016/3/20م.

أما الصديق العزيز خليفة المرزوق يصف رفيق دربه السيد عدنان بأنه مثَّل الروح الإنسانية بأروع صورها على جميع الأصعدة، فهو يحتضن الصغير والكبير، والعالم والجاهل. ويحاول تذليل الصعاب لمن يلجأ إليه في شتى الأمور وفي أي ميدان من ميادين الحياة. كما أنه يسعى بكل جوارحه إلى إصلاح ذات البين متى ما أُسندت إليه هذه المهمة، انطلاقًا من وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام: "**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام**"[7].

أما الصديق العزيز حسين العلي يصف السيد عدنان بأنه إنسان منفتح على تجارب الآخرين وعلى الثقافات الأخرى، وذلك من منطلق أن معارف الانسان والمجتمعات والحضارات لا تنمو ولا تتطور إلا من خلال انفتاحها على الآخرين. ويقول المهندس هلال الوحيد إذا أردتُ أن أرسم صورة متكاملة ومعبرة عن شخصية السيد عدنان لأوجزتها في عدة كلمات بأنه إنسانٌ راقٍ يتحلى بحسن الخلق والمعرفة وجميل الخطاب. وقال الدكتور حسين النزر واصفًا السيد عدنان كإنسان بأنه قمة في العطاء والإنسانية والإحساس بالآخرين.

منبره الحسيني:

من مقومات الخطيب الناجح في مجال المنبر الحسيني هي توافر المؤهلات العلمية، والمؤهلات الثقافية، والمؤهلات الفنية، والمؤهلات الرسالية[8]. وقد توافرت جميع هذه المؤهلات في سيدنا الهادي حفظه الله تعالى، فهو حاصل على مرتبة علمية عالية في الحوزة العلمية. وعُرف من خلال منبره الحسيني باتساع اطلاعه الثقافي وانفتاحه على الثقافات الأخرى. ويمتلك المؤهلات الفنية وذلك لكونه أديبًا وشاعرًا، ويمتلك حافظة قوية. ويمتلك المؤهلات الرسالية كالإيمان والورع والتقوى والإخلاص في العمل، وهذه القيم الأخلاقية جعلت من منبره رساليًّا هادفًا، حيث يهدف السيد عدنان – في المقام الأول – إلى

---

[7]- المحمودي، الشيخ محمد باقر. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج 8، ص 476.
http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/07/book_61/part8/20.htm. تم الاطلاع عليه في 2016/3/10م.

[8]- دروس في بناء المجلس الحسيني. نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني. ص 147–141 :ط: شباط، 2003م– 1423هـ .
http://ashouraa.almaaref.org/maqalet/al_moahellat_alfaneyya_fe_khateeb_almanbar_alhosayny2.htm. تم الاطلاع عليه في 2016/3/12م.

زيادة الوعي لدى أفراد المجتمع. ويبتعد السيد عدنان كثيرًا عن الحشو والترف الفكري في محاضراته منطلقًا في ذلك من مسؤولياته الدينية والأدبية والأخلاقية تجاه جمهور المنبر الحسيني المتنوع عمرًا وثقافةً وفكرًا. كما أنه دأب على تلمس حاجات الناس المعرفية من خلال الاحتكاك المباشر بهم.

قال المهندس هلال الوحيد: أما الجانب الخطابي عند السيد عدنان فهو حالة راقية من السلاسة والوضوح، وهو يمتلك حافظة قوية للشعر والشواهد التاريخية.

وفي هذا السياق نفسه قال الشيخ العايش واصفًا السيد عدنان كخطيب: "من أهم ما يميز الخطيب القدرة على الإفصاح والإبانة عن المطالب المتعددة، ولكونه حفظه الله من الأدباء فإن قدرته الخطابية متميزة". وسبق أن أشار الشيخ العايش أعلاه أن منبر السيد عدنان يتميز بجماله الأدبي وتوازنه في الطرح واعتداله في الرؤية.

والسيد عدنان منذ طفولته كان مرتبطًا بالشعائر الحسينية وقد ظهر ذلك جليًّا عندما كان يجتمع مع أبناء حارته من الأطفال ليقوموا بتقليد أصوات الخطباء المشهورين في الساحة الأحسائية آنذاك مثل السيد محمد العلوي (من أهالي صفوى) والسيد عبد الله الشخص (أبو نزار) بسبب استماعهم الكثيف لمنابرهما وذلك بالنظر لشهرتهما وتأثيرهما على الجمهور. وقد بدأ السيد عدنان الخطابة الحسينية بالقراءة مقدمًا تطوعًا وباجتهاد منه في المجالس الخاصة (العادات) مع الملا علي المهني. وكان لخاله السيد حسين الياسين دور كبير في بداية مشواره في المنبر الحسيني، وذلك في التوجيه والإرشاد وإصلاح الأخطاء النحوية واللغوية والتاريخية. ثم بدأ القراءة الحسينية في مسجد العتبان قصيدةً ونعيًا، وذلك تطوعًا قبل إقامة صلاة الجماعة أو بعدها، عندما كان يؤم المؤمنين في صلاة الجماعة عمه المرحوم العلامة السيد محمد الناصر. وفي عام 1392هـ أصبح السيد عدنان خطيبًا مستقلا لشهر محرم في منزل الشيخ صالح السلطان وكذلك في منزل الحاج ناصر بو حلق[9]. وقد أخبرني والدي السيد حسن أن السيد عدنان الهادي ارتقى منبر حسينية الصادق عليه السلام بقرية الدالوة في عدة عشرات وفي مواسم مختلفة في حياة عمي السيد صادق رحمه الله تعالى حيث كان وليًّا على الحسينية.

---

[9]- الحجي، سلمان. السيد عدنان الهادي. بوابة حجي حبيب السلطان للتراث والثقافة، 2015م. http://3meed99.com/art/s/96/. تم الاطلاع عليه في 2016/3/9م.

ابداعه الأدبي والشعري:

منذ بداية توجهه الخطابي شارك السيد عدنان في احتفالات أهل البيت عليهم السلام بإلقاء قصائد شعرٍ بالفصحى. وقد استفاد بشكل خاص من توجيهات الشيخ صالح السلطان، حيث كان يرشده لاختيار أوزان أبيات القصيدة وإصلاحها بعد النظم، كما استفاد منه في معرفة الكسر والزحاف في الشعر بطريقة اللهجات، وتعلم منه أيضًا فن الإلقاء في المحافل الدينية والأدبية. وقد نظَم السيد عدنان الشعر بالفصحى والعامية وما زالت قصائده مخطوطة[10].

قال الشيخ حسين العايش معلقًا على ذائقة السيد عدنان الشعرية: "سمعت بعض أشعاره وهي تمتاز بحسن السبك وجزالة اللفظ وعمق المعنى".

وفي تقديري إن طُبع نتاجه الشعري في ديوان سوف يكون له إقبال كبير من قبل المهتمين بالشعر والأدب الأحسائي لروعة شعره وجمال قافيته. وسوف يكون الديوان إضافة نوعية إلى الأدب والشعر العربي.

نفسه الكريمة:

كريم النفس، هو ذلك الإنسان الذي يعطي بلا مقابل، ويبذل من غير أن ينتظر أجرًا من أحد، ويبادر في البذل والعطاء من غير أن يُسأل. تجد عادات السخاء والكرم والجود متأصلة في نفسه ولا تنفك عنه. ولا يقتصر كرمه وسخاؤه وجوده في الجانب المادي فحسب وإنما يشمل الجانب المعنوي، من أقوال وأفعال. ولقد لمست جميع هذه الصفات الجميلة في شخصية السيد عدنان الهادي حفظه الله. لقد امتزجت نفسه الكريمة مع نفسه المتواضعة لتشكلان من شخصيته إنسانًا حكيمًا ناجحًا على جميع الأصعدة.

تجربته الريادية في حملة الرسالة:

---

[10]- الحجي، سلمان. السيد عدنان الهادي. بوابة حجي حبيب السلطان للتراث والثقافة، 2015م. http://3meed99.com/art/s/96/. تم الاطلاع عليه في 2016/3/9م.

تأسست حملة الرسالة في سنة 1406هـ الموافق لعام 1986م، وهي أول قافلة حج تنطلق من محافظة الأحساء كجمعية تعاونية غير هادفة للربح. وقد تأسست على أيدي ثلة من الشباب المؤمنين بمعية السيد عدنان الهادي كمرشد للحملة. وهؤلاء الشباب هم علي العلي، وصالح الدريسي (رحمه الله تعالى)، وعماد الحسن، وخليفة المرزوق، وعلي الحسن، والدكتور حسين النزر، وحسين العلي، وحسين العليوي، وكان الحاج محمد الدريسي من المؤسسين والمساهمين الفاعلين في الحملة[11]. ويتميز الصديق العزيز الحاج محمد الدريسي بأن لديه خبرة كبيرة في أدق التفاصيل في شؤون الحج وقوافل الحجاج مما كان له الأثر الإيجابي والدعم المتواصل للحملة وكوادرها.

ومعظم كوادر حملة الرسالة كانوا من الأطباء والمهندسين والمعلمين والمثقفين. وقد التحق بالحملة كثير من الكوادر الذين كان لهم دور بارز في تطوير الحملة وخدماتها ونشاطاتها. أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، وعذرًا لمن سقط اسمه سهوًا: السيد جعفر الحاجي، والسيد علي جواد العبد المحسن، وراضي النحوي، والدكتور ضياء السلطان، والدكتور السيد علي الحداد، وعبد المجيد الممتن، وهاني الحداد، وحسين العبيد، وأحمد الجندل، وصالح الخضير، والدكتور طارق الخليفة، وأحمد الفرج، وشاكر الخويتم، وعلي النفيلي، والسيد علي الحاجي، وغيرهم من الشباب الجدد الذين لا تحضرني أسماؤهم. والتحق أيضا بالحملة كوادر من النساء الفاضلات. وما زال بعض الكوادر مواصلا مع الحملة، وبعضهم تقاعد.

وما زالت حملة الرسالة قائمة إلى يومنا هذا، تقدم خدماتها لحجاج بيت الله الحرام. وما يثلج الصدر هو أن حملة الرسالة ما زالت رائدة ومتميزة في خدماتها وبهمة عالية وبكوادر من الشباب.

ما هو سر نجاح حملة الرسالة؟

عندما تأسست حملة الرسالة في الأحساء كانت خدمات الحج تقدم من قبل قوافل الحج التقليدية المعروفة التي تُدار من قبل الحملدارية، وهي منشآت فردية تهدف إلى الربحية

---

[11]- الحجي، سلمان. السيد عدنان الهادي. بوابة حجي حبيب السلطان للتراث والثقافة، 2015م. http://3meed99.com/art/s/96/. تم الاطلاع عليه في 2016/3/9م.

بشكل أساسي. وجاءت حملة الرسالة في تلك الفترة لتقدم خدمات الحج بطريقة عصرية، وإضافة إلى ذلك أنها منشأة تعاونية غير هادفة للربح، بحيث تهدف بشكل أساسي إلى رفع مستوى الخدمات المادية والمعنوية التي تقدم لحجاج بيت الله الحرام. فأحدثت حملة الرسالة قفزة نوعية في وسط حملات الحج. ويُعزى نجاح حملة الرسالة إلى عدة أمور، منها:

خبرة مرشد الحملة العلمية والعملية والإدارية:

اكتسب السيد عدنان الهادي خبرة علمية وعملية في شؤون الحج والعمرة من خلال انخراطه في بعض قوافل الحج المحلية كمرشد ديني لمدة سبع سنوات، بالإضافة إلى مرافقته لهذه الحملات في العمرة الرجبية. واستفاد كثيرًا من خبرة والده السيد محمد السلمان كمرشد ديني للحج والعمرة. واكتسب خبرة إدارية في إدارة حملات الحج من خلال احتكاكه المباشر بثلاثة من الحملدارية الذين لديهم خبرة طويلة في هذا المجال، وهم السيد محمد بن السيد حسين العلي من قرية المطيرفي، والحاج سلمان المهنا، والحاج عباس الخلف[12]. ويعزو السيد جعفر الحاجي نجاح حملة الرسالة إلى ما اتسم به السيد عدنان الهادي من علم غزير وإدارة حكيمة.

ويعتقد الشيخ حسين العايش بأن السر في نجاح إدارة السيد عدنان أنه يمتلك مهارة عالية في التعامل مع كوادر الحملة والحجاج. أما المهندس هلال الوحيد فيرى أن السيد عدنان: يتميز بحنكة القيادة فتراه يقود فريقًا متكاملا خلال فترة الحج وفيهم الطبيب والمهندس والمعلم وغيرهم، وتراهم ينتظمون جميعًا تحت قيادته لاقتناعهم بوجهة نظره الصائبة. ومع ذلك كنت أراه في الغالب يستشير أصحابه وكوادر الحملة كإداري قدير.

ويرى خليفة المرزوق أن السيد عدنان اكتسب مكانة مرموقة من خلال ممارسة دوره الفعال والريادي في إدارة حملة الرسالة. وأصبح يمتلك خبرة وإلمام كبيرين في أحكام الحج وحدود المشاعر مما أكسبه تلك المكانة بحيث يرجع إليه أصحاب الشركات وقوافل الحج في حال الاشتباه في بعض الأمور.

---

[12]- الحجي، سلمان. السيد عدنان الهادي. بوابة حجي حبيب السلطان للتراث والثقافة، 2015م. http://3meed99.com/art/s/96/. تم الاطلاع عليه في 2016/3/9م.

أما السيد جعفر الحاجي والصديق العزيز الحاج علي جمعة الخليفة فيعتقدان بأن السيد عدنان قائد رائد ومبدع، ترك بصمة كبيرة في قلوب وذاكرة حجاج حملة الرسالة. ويرى السيد جعفر الحاجي أن السيد عدنان من بداية تأسيس حملة الرسالة وما زال إلى هذا اليوم، وهو يدفع كوادر الحملة إلى الإبداع والتميز والتطلع إلى الآفاق الرحبة لتقديم أفضل الخدمات المادية والمعنوية لحجاج بيت الله الحرام.

اتسم السيد عدنان بالقيادة الفذة من غير أن يشعر الآخرين بقيادته، حيث يتصرف وكأنه أحد أفراد المجموعة. وهذا النوع من القيادة يعبر عنه في علم الإدارة بـ (Servant Leader) أي القائد الخادم، وهو من أرقى أنواع القيادة. حيث يستمد القائد سلطته من احترام أفراد المجموعة له، ولا ينتظر أجرًا من رعيته نظير الخدمات التي يقدمها لهم. بل يقدمها خالصة قربة إلى الله تعالى، وهذا السلوك مصداق لقوله تعالى: "**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**"[13].

تناغم وانسجام كوادر الحملة مع مرشدها:

ومن مميزات حملة الرسالة حين تأسيسها أن جميع كوادرها من الشباب، وكان مرشد الحملة أيضًا في ريعان شبابه. حيث أن أصغر كادر في الحملة كان أصغر من السيد عدنان بحوالي 9 سنوات، وأكبر كادر فيهم كان أصغر من السيد عدنان بحوالي ثلاث سنوات فقط. لذلك يوجد تناغم وانسجام إلى حد كبير بين الكوادر أنفسهم من جهة، وبينهم وبين مرشد الحملة من جهة أخرى. وهذا الأمر ساعد كثيرًا في تحقيق الأهداف التي من أجلها أُسست حملة الرسالة.

تواضع مرشد الحملة الجم:

كما قلت أعلاه أجمع معظم من سألتهم عن السيد عدنان، بأنه يتميز بتواضعه الجم مع جميع أفراد المجتمع. وقد رأيت ذلك رأي العين في أيام الحج، في المدينة المنورة، وفي مكة المكرمة، وفي بقية المشاعر المقدسة. حيث كان السيد عدنان يشارك الكوادر والحجاج

---

[13]- سورة الشعراء، الآية: 109.

في تنزيل وتحميل الحقائب وعفش الحملة من/وإلى الحافلات والشاحنات. ورأيته يشارك في نصب الخيام في عرفات. ودأب السيد عدنان على الجلوس مع جميع أفراد الحملة من حجاج وعمال وسائقين، صغارًا وكبارًا، ويتجاذب معهم أطراف الحديث. لذلك تجد الزائر الذي لا يعرف السيد عدنان شخصيًّا لا يميزه عن غيره من أفراد الحملة، سواء الكوادر أو طلبة العلوم الدينية أو الحجاج.

وكان السيد عدنان يجلس مع الحجاج ويستمع إليهم ويحثهم على الانتقاد وإبداء رأيهم في جميع لجان الحملة. وينقل الشيخ حسين العايش موقفًا طريفًا عن تحبب الناس إلى السيد عدنان، وهو محاولته لمعرفة رأي الحاج في الحملة من خلال الانفتاح على الحاج بالجلوس معه والتحدث إليه في وجبات الطعام وإظهار بعض النقد الخفيف الذي من خلاله يستميل الحاج لإبداء وجهة نظره.

انفتاح مرشد الحملة على المرجعيات الأخرى:

امتاز السيد عدنان بانفتاحه الفكري على معظم المرجعيات الدينية الموجودة في الساحة، فتجد التنوع المرجعي في أوساط المرشدين من طلبة العلوم الدينية في الحملة. فعلى سبيل المثال عند تأسيس الحملة كانت تضم عدة مرشدين من مقلدي كل من السيد الخوئي والسيد الخميني والسيد الشيرازي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وما زال هذا التنوع قائمًا إلى يومنا هذا في حملة الرسالة. أذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض أسماء العلماء الذي التحقوا بحملة الرسالة كمرشدين، وهم الشيخ عبد المجيد البقشي، والشيخ ياسين التريكي، والشيخ علي الماجد، والشيخ محمد العباد، والشيخ مسلم الحرز، والسيد هاشم السلمان، والشيخ عادل أبو خمسين، والشيخ عبد الخالق الحاجي، والشيخ حسين السعيد، والسيد عبد الله الياسين، والسيد واصل الياسين، والشيخ جواد الخليفة، والسيد ناصر السلمان، وغيرهم من العلماء. كما التحق بعض العلماء بالحملة كحجاج، أتذكر منهم الشيخ حسين الحليمي، والشيخ موسى أبو خمسين، والشيخ أمين البقشي، وغيرهم.

وقد دأبت اللجنتان الدينية والثقافية في الحملة على استضافة علماء وخطباء من تيارات مختلفة للمشاركة في فعاليات البرنامج الديني والثقافي في الحملة خلال أيام الحج.

وهذه القيمة الأخلاقية في الانفتاح على جميع المرجعيات، أكسبت حملة الرسالة مكانة مرموقة في المجتمع، فأصبحت كعبة لكثير من الحجاج، من مناطق مختلفة وبلدات متعددة، حيث كان الإقبال عليها ملحوظًا وكبيرًا. لذلك في كثير من السنوات، كان باب التسجيل يُغلق في شهر شعبان بسبب الوصول إلى العدد المطلوب.

علاقته بـ صالح الدريسي:

ارتبط السيد عدنان بعلاقة ممتاز مع جميع كوادر حملة الرسالة، إلا أن علاقته بالصديق العزيز صالح كانت أقوى وأمتن. حيث كانت مكانة صالح عند السيد عدنان بمنزلة النفس. كان يقدره ويحترمه كثيرًا. وكان يستشيره في أمور شتى، حيث كان لرأيه وزن كبير عنده. قال في حقه يوم تأبينه: "صالح كان مفكرًا ومنظرًا لكثير من القضايا، فإذا تكلم صالح نصت الجميع". لذلك عندما رحل صالح إلى الرفيق الأعلى تأثر السيد عدنان تأثرًا كبيرًا لرحيله، واعتصره الألم لفراقه. وفي يوم تشييع أبي محمود كان الانكسار بادٍ في ملامح وجهه وفي صوته. وفي حد علمي أن السيد عدنان لم يلقن أحدًا ولم ينزل في قبر أحدٍ في حياته إلا لشخصين اثنين هما: السيدة والدته رحمها الله، وصديقه العزيز صالح رحمه الله. لقد أشرف على دفنه ونزل في قبره ولقنه، وأطال في التلقين، وهو باكٍ حزين. هنيئا لك يا أبا محمود بهذا الاهتمام من قِبل السيد عدنان حفظه الله.

ذكرياتي مع حملة الرسالة:

أول حجة لي كانت مع حملة الرسالة في سنة 1406هـ، أي في سنة تأسيسها، ولالتحاقي بحملة الرسالة قصة لطيفة. عندما كنت أدرس في جامعة الملك فيصل بالدمام، عزمتُ مع الصديق العزيز عبد المجيد أبو صبيح على أداء فريضة الحج في تلك السنة. وكان قرارنا متأخرًا نوعًا ما، حيث قررنا في بداية شهر ذي الحجة، فتوجهنا مباشرة بسيارتي إلى مكة المكرمة من خلال ميقات قرن المنزل بالطائف. والتقينا في الميقات بكثير من الحجاج القادمين من الأحساء والدمام (وكان مجموعة منهم ملتحقين بحملة الحاج سلمان المهنا) فركبنا معهم في السيارة المكشوفة، وهي شاحنة من نوع مرسيدس. واستأجرتُ أحدَهم ليدخل سيارتي إلى مكة المكرمة كي يوقفها في موقف مدينة الحجاج. وصلنا إلى حملة

المهنا بمكة المكرمة قُبيل صلاة الظهر، فصلينا بإمامة العلامة الشيخ عبد الله الدندن حفظه الله تعالى. وأتذكر في ذلك اليوم بعد الصلاة أن أحد الحجاج سأل الشيخ عبد الله عن البلل الذي أصاب إحرامه عندما كان يمشي في الشارع، هل يعتبر هذا البلل نجسًا؟ فوجه الشيخ عبد الله إليه سؤالا بشكل سريع ومباشر، وهل تقسم بالله بأنه نجس؟ قال الحاج: لا. فقال الشيخ: إذن يُحكم بطهارته.

وبعد الغداء، طلب الشيخ عبد الله من الأخ العزيز السيد لؤي ابن العلامة السيد عبد الله الصالح (أبو رسول) أن يصحبنا إلى الحرم لأداء عمرة التمتع، وكنا مجموعة من الشباب. فلما أتممنا أعمال عمرة التمتع رجعنا إلى حملة المهنا، وكان في نيتنا (أي عبد المجيد ومحدثكم) أن نلتحق بحملة المهنا، لكن السيد لؤي أخبرنا بأن هناك حملة جديدة اسمها "حملة الرسالة" وهي حملة تعاونية، فأنصحكم بالالتحاق بها، وسوف أتوسط لكم عند كوادر الحملة. فقلنا له: وماذا عن أداء أعمال العمرة وتناول وجبة الغداء تحت مظلة حملة المهنا؟ قال السيد لؤي: سوف أتولى أمر ذلك مع صاحب الحملة فلا تقلقوا. فذهبنا بمعية السيد لؤي إلى حملة الرسالة والتقينا بكوادر الحملة، وكنتُ أعرف آنذاك الدكتور حسين النزر، وصالح الدريسي رحمه الله تعالى، وصلينا معهم صلاة العشائين بإمامة السيد عدنان الهادي. وكان ذلك اللقاء بداية معرفتي بالسيد عدنان الهادي حفظه الله تعالى.

وبعد الصلاة عرض السيد لؤي على الشباب رغبتنا في الالتحاق بالحملة، لكن الشباب اعتذروا بسبب أنه لا يوجد مكان لنا في الغرف المخصصة للحجاج، حيث كانت ممتلئة، وكان عدد الحجاج في تلك السنة تقريبًا 80 حاجًا وحاجة. فاقترح السيد لؤي أن ننام مع الكوادر في المكان المخصص لهم في السطح. فاقتنع الشباب بهذا الاقتراح وانضممنا إليهم في حج تلك السنة، وتعرفت على بقية كوادر الحملة. وكانت تلك الحجة رحلة إيمانية ناجحة بكل المقاييس. وطلب مني بعض الشباب أن أقرأ بعض الأدعية والتعقيبات.

وفي شهر ذي القعدة من سنة 1407هـ تزوجت، وقررت أن أحج مع زوجتي، فذهبت إلى بيت الدريسي وأخبرت الصديق العزيز أبا أبرار (صالح الدريسي) رغبتي في الحج، فعرض علي أن أنضم إلى كوادر الحملة في اللجنة الدينية وأتولى قراءة الأدعية والزيارات وأشارك في تنظيم وإعداد البرنامج الديني المتعلق بتعليم الحجاج ومجموعات الطواف وغيرها من الفعاليات، ففرحت كثيرًا بعرضه هذا. ومنذ تلك السنة، وجميع الحجّات التي أديتها كانت

مع حملة الرسالة، وكنت في بعض مواسم الحج مسؤولا عن البرنامج الثقافي في الحملة. وقد انقطعتُ عن الحج لعدة سنوات لأني كنت مبتعثًا إلى أمريكا لدراسة برنامجي الماجستير (من 1994م إلى 1997م) والدكتوراه (من 2000م إلى 2004م). ولما رجعت من البعثة الأولى أُسندت إلي مهمة تأليف كتاب "نهج الرسالة للحج والزيارة"، وهو عبارة عن كتاب لآداب الحج والعمرة والزيارة مع وصف ميداني للأماكن المقدسة والمعالم الأثرية الموجودة في المدينة المنورة ومكة المكرمة، والموجودة في طريق الهجرة القديم الذي يربط المدينة المنورة بمكة المكرمة. وطُبعت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1419هـ وقد قدم للكتاب العلامة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي رضوان الله تعالى عليه بخط يده. ويُقدم هذا الكتاب هدية لحجاج حملة الرسالة، وما زال يقدم هدية إلى يومنا هذا. ولكن الكتاب يحتاج إلى تحديث فيما يخص المعلومات الميدانية وذلك بسبب التغيّر الذي طرأ على بعض الأماكن المقدسة والمعالم الأثرية، وكذلك بسبب استحداث شوارع وطرق جديدة وتغيير بعض أسماء الشوارع.

وبعد مجيئي من البعثة الثانية انقطعت عن الحملة لظروف العمل وعدم توافق الإجازات مع موسم الحج. وفي شهر شعبان 1432هـ اتصلت بالأخ العزيز صالح الدريسي ليحجز لي 3 مقاعد في الحملة لحج عام 1432هـ وكنت حينذاك في مطار هثرو بلندن في رحلة عمل، حيث قررت أن ألتحق بالحملة كحاج مع العائلة. ولم أوفق في تلك الحجة مصاحبة العزيز أبي أبرار لأن الموت غيبه عن الدنيا في 1432/11/29هـ أي قبل مسير القافلة بأربعة أيام تقريبًا، رحم الله أبا محمود رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته مع محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين الأخيار الميامين.

الخاتمة:

وفي الختام، أشكر الله سبحانه وتعالى على هذا التوفيق في إتمام هذا المقال عن شخصية السيد عدنان الهادي حفظه الله تعالى، وذلك عرفانًا له لما قدمه من خدمات جليلة للمجتمع من خلال صلاة الجماعة والمنبر الحسيني والشعر والكلمة، ومن خلال إدارته المتميزة لحملة الرسالة. وأرجو المعذرة من شخصه الكريم على التقصير في قراءة شخصيته كما ينبغي.

كما أشكر جميع من شاركني بالفكرة والكلمة وأمدني بالمعلومات القيمة، الذين لولاهم لما كان لهذه المقالة أن ترى النور. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.